دار القدس التي لا يسكنها الى طاهر مقدس فكيف توصل اليها
ابليس الرجس النجس المذموم المدحور حتى فتن فيها ادم ووسوس
له وهذه الوسوسه اما ان تكون في قلبه واما ان تلون في اذنه وعلى
التقديرين فكيف توصل اللعين الى دخول دار المتقين وايضا
فبعد ان قيل له اهبط منها فايلون لك ان تتكبر فيها اصح له
ان يرقى الى الجنه الماوى فوق السما السابعه بعد السخط عليه
والابعاد له والدحر والطرد بعنوه واستكباره وهل هذا يلام
قوله فايكون لك ان تتكبر فيها فان كانت مخاطبه لادم بما خاطبه
به وقاسمه عليه ليست تكبرا فما التكبر بعد هذا فان قلتم فلعل
وسوسته وصلت الى الابوين وهو في الارض وهما فوق السما
في عليين فهذا غير معقول لغة ولا حسا ولا عرفا وان زعمتم انه
دخل في بطن الحيه حتى اوصل اليها الوسوسه فابطل وابطل اذ
كيف ترقى بعد الاهباط له الى ان يدخل الجنه ولو في بطن الحيه
وان قلتم انه دخل في فلوبهما ووسوس اليهما فالمحذور قايم وايضا فان
الله سبحانه حكى مخاطبته لهما دلالة سمعاه شفاها فقال ما نهاكما
عن هذه الشجره وهذا دليل على مشاهدته لهما وللشجره فعند ما
قال لهما ولما كان ادم خارجا من الجنه وغير ساكن فيها قال الله
سبحانه له الم انهكما عن تلكما الشجره ولم يقل عن هذه الشجره فعند
ما قال لهما ما نهاكما عن هذه الشجره لما اطمعهما في ملكها

والخلد

فاتخذوه عدوا وهو سبحانه قد الد العداوه بين الشيطان
والانسان واعاد وابدا ذكرها في القران لشده الحاجه الى
التحرز من هذا العدو واما ادم وزوجته فانه انما اخبر
في كتابه انه خلقها ليسكن اليها وجعل بينهما مودة ورحمة
فالموده والرحمه بين الرجل وامرائه والعداوه بين الانسان
والشيطان وقد تقدم ذكر ادم وزوجته وابليس وهم ثلثه فلما
ذا يعود الضمير على بعض المذكور مع منافرته لطريق الكلام
دون جميعه مع ان اللفظ والمعنى يقتضيه فلم يصنع
الزمخشري شيئا واما قوله في سوره طه قال اهبطا منها جميعا
بعضكم لبعض عدو وهذا خطاب لادم وحوى وقد جعل
بعضهم عدو البعض فالضمير في قوله اهبطا ان يرجع
الى ادم وزوجته او الى ابليس ولم يذكر الزوجه لانها تبع له
وعلى هذا فالعداوه المذكوره للمخاطبين بالاهباط وهما ادم و
ابليس فالامر ظاهر واما على الاول فتكون الايه قد اشتملت
على امرين احدهما امره لادم وزوجته بالهبوط والثاني اخباره
بالعداوه بين ادم وزوجته وبين ابليس ولهذا اتى بضمير
الجمع في الثاني دون الاول ولا بد ان يكون ابليس داخلا
في حكم هذه العداوه قطعا كما قال تعالى ان هذا عدو له
ولزوجه وقال للذريه ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)